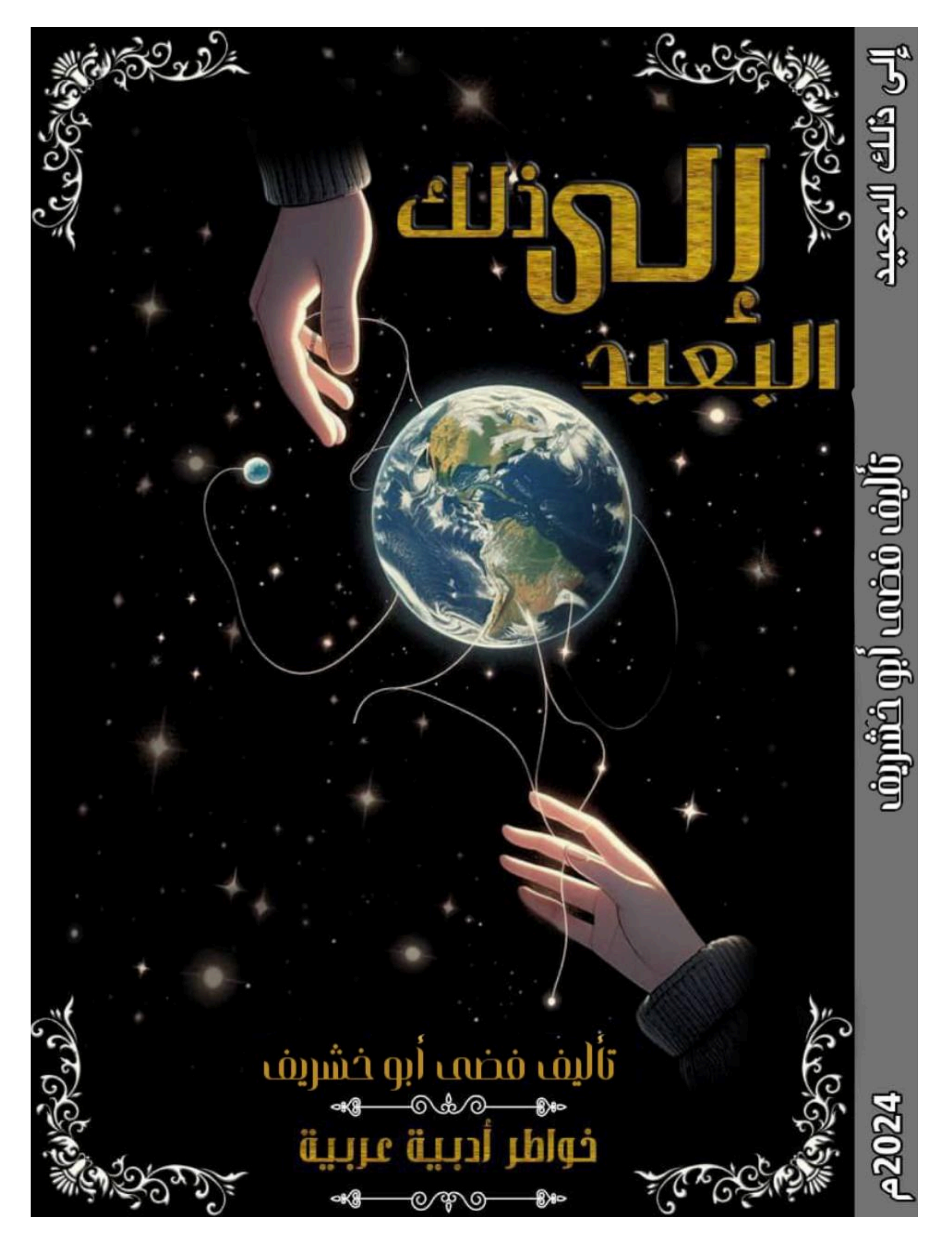

إلى ذلك البعيد
إلى ذلك البعيد
تأليف فضى أبو خشريف
تأليف فضى أبو خشريف
خواطر أدبية عربية
2024م

(إلى ذلك البعيد)

خواطر أدبية عربية

نوع الكتاب : خواطر أدبية عربية

تأليف الكتاب : الكاتبة فضى أبو خشريف

تدقيق الكتاب : أ. فرح ارحيل

تصميم وتنسيق : الأديب العربي

الطبعة الأولى

مكتبة كتوباتي الإلكترونية

(الإهداء)

أيُّها البعيد
البعدُ ذنبٌ، فما لكَ عن ذنوبكَ لا تتوبُ
وما كفّارةُ هذا الذَّنبِ إلّا القربَ وصلواتِ
عشقٍ طويلةٍ في غسقِ الدُّجى؟!

(المقدمة)

عزيزي البعيد
صدقتْ تنبّؤاتُ تلكَ العرّافةُ العجوزُ الّتي همستْ في أذني يوماً وقالتْ "إنَّ الحبَّ يبحثُ عنكِ فكوني على موعدٍ مع الصُّدف"
لكنَّها لم تقل لي بأنَّ هذا الحبَّ سيكون حبّاً بعيدًا، فها أنا اكتبُ اليومَ لأقولَ لها أحببتُ ذاكَ البعيد.

(إلى ذلك البعيد)

13February

5:10Am

إلى ذاكَ البعيد:

الجوُّ مغرٍ لأكتبكَ،

وأكتبُ إليكَ

إنَّها تمطرُ بالخارجِ زخّاتٍ لؤلؤيّة تطرقُ نافذتي

وتنسابُ عليها،

تارةً قويّة

وتارةً أخرى ضعيفة

وددتُ لو أنَّكَ هنا بقربي يجمعنا عناقٌ طويلٌ،

وقبلةٌ تحتَ حبّاتٍ لؤلؤيّة مِن غيومِ الشِّتاء

يداي تحتضنُ راحةَ يداك

وتخبرني كم تحبُّ المطر

فأخبركَ بأنَّكَ أنتَ مطري

وغيمةٌ تروي ظمأَ عمري.

وددتُ لو تشاركني كوباً مِن الشّاي بنعنعٍ،

نستمعُ إلى أغنيتنا المفضّلة تلكَ الأغنية الّتي

حفضناها عن ظهرِ قلب

تتسلّلُ إلينا نسماتُ الهواءِ حاملةً رائحةَ المطرِ

تغزلُ لي كلاماً صوفيّاً دافئاً بملئ الحبِّ.

*****

February 13

11:50Bm

إلى ذاكَ البعيد:

فَقدتْ أوراقي كلّها عذريّتها

فكلّما أكتشفتُ عنكَ شيئاً

عدتُ لأرسمكَ مرّةً أخرى

لدرجةِ لم يعُد لديَّ أوراقاً

أقفُ عاجزاً عن رسمِ بريقِ عينيكَ

وابتسامةِ شفتيكَ

للّهِ درُّكَ، ما هذا الجمال؟**!**

أهاربٌ أنتَ من موشّحاتٍ أندلوسيّة

أم أنَّكَ قصيدةٌ دمشقيّة

عيناكَ آيةٌ من الجمالِ

وملامحكَ منها أقتبسُ الحُبَّ

حتَّى زهورُ الأقحوانِ تنمو على وجنتيكَ كلّما

ضحكَ ثغركَ

أملاكٌ أنتَ أم بشر؟!

أم أنّكَ لا تنتمي لِهذا الزَّمان؟!

جَلَّ الّذي جمعَ فيكَ أسرارَ الكونِ

ورصّعَ على وجنتيكَ شامتانِ

وكأنَّهما قمران منيران

بديعٌ أنتَ كبلاغةِ اللّغةِ العربيّة

مليءٌ بالمعاني كالمعاجمِ

ويحَ لِهذا البهاء، فَكلّما بحثتُ عنهُ كلّما أضعتهُ حتّى بدوتَ متسكّعًا في دهاليزِ الجمال..

*****

March 2

Bm 10:30

إلى ذاكَ البعيد:

ماذا لو؟

ماذا لو أحبّتكَ كاتبة؟

كاتبةٌ ترسمُ بينَ سطورِها وطناً في حُبِّكَ

تتهامسُ هي ونصوصها عنكَ

تكتبُ اسمكَ بينَ كلِّ فاصلةٍ وفاصلة

تتصفّحُ قواميسَ اللُّغةِ تُفتّشُ عن المرادفاتِ

لِتغازلكَ في الملئِ بكلِّ الكلمات

تغوصُ في أبجديّةِ العالمِ أجمع تحاولُ انتقاءَ العبارات

ستكونُ أنتَ الثَّمانية و عشرونَ حرفاً لها

أنتَ أبجديّتُها وملهمُ شعرها

أنتَ سطورُها وصفحاتها وكتبها

أنتَ بطلُ رواياتها وفارسُ أحلامها

أنتَ أدبُها وبلاغتها

ستكونُ أنتَ المقصود في كلِّ نصٍّ تقرأهُ من نصوصها

صوتكَ قافيتها وديوانها

كلُّ حروفِها أسيرتكَ وطوع إرادتكَ

لو أحبّتكَ كاتبة

ستكونُ غسق صباحها

وكوكباً يدور في أفلاكها

لو أحبّتكَ كاتبة

لكانتْ لكَ العاشقة المتيّمة بكَ.

*****

11May

2:20Bm

إلى ذاك البعيد:

عتيق:

أكتبُ إليكَ كلّما رأيتُ زهراً

إو أشرقتْ شمساً

أو لاحَ في الأفقِ نجماً

أكتبُ إليكَ كلّما زارني مطرٌ

أو لمع برقٌ

أكتبُ إليكَ كلّما تمايلَ غصنُ ياسمينٍ

أو تشقّقَ كمٌّ وردة

أكتبُ إليكَ كلّما قرأتُ شعراً

وضحكَ ثغري سهواً

أكتبُ إليكَ في المساءِ عندما تشدُّ الشَّمسُ ذيولها

نحوَ الغروب

في الشِّتاءِ

عندما تلفحني حبَّاتُ المطر، فأنسجُ مِن ضحكتكَ

وشاحاً أدّثر بهِ نفسي

أكتبُ إليكَ لتُطوى المسافاتِ ويتلاشى النّوى.

*****

May 14

9:10Bm

إلى ذاكَ البعيد:

مساؤك خيراً أيُّها البعيد

لا تسألني عن حالي فَحالي كحالكَ يقتلني الشَّوق

يبعثرني الحنين

أكذبُ عليكَ حينما أنعتكَ بالبعيد وأنتَ أقربُ خلقِ اللّٰهِ إليّ

انتَ الّذي أراه بعينِ القلب، ولا أرتوي من تضاريسِ وجهكَ مهما أطلتُ النَّظر

أنتَ مَن وقفتُ بحضرةِ عينيه مستسلماً بلا حراك

أتعلمُ لماذا أكتبُ الآن إليكَ ؟

لأنّني مشتاقة

وأنا لا أكتبُ إلّا عندما أشتاق

حاشا شعورَ الشَّوقِ داخلي أن تخمدْ نيرانه

تسألني ما أحبّ؟؟

عجباً أيُّها البعيد كيف يجيبُ المرءُ عن سؤالٍ

جوابهُ أنتَ

أُغرمتُ بكَ

فنادتْ جوارحي حيّ على العشق

احتللتَ كياني

رميتني في بحرِ الهوى

رفقاً أيُّها البعيد

رفقاً بفؤادٍ

أحبَّكَ مِن المهدِ حتّى اللّحد.

*****

15May

Bm 9:15

إلى ذاكَ البعيد:

سلامٌ عليكَ أينما كنتَ في بقاعِ الأرضِ

حبيبي:

دائماً ما أكتبُ عنكَ

دعني اليومَ أكتبُ عنّي أنا

عن حالتي معكَ

تؤنسني الأيّام المليئة بكَ

بكَ وحدك

فكلّما دارَ حديثاً بيننا تمنّيتُ لو كانَ عناقاً

منذُ مجيئكَ

والكلُّ مبتهجٌ هنا

أنا

وقلبي

وأيّامي

مدينتي

حتّى منازلُ حيّنا

أيُّها البعيدُ انتَ لا تعرفُ بأنّني بكلِّ مساءٍ أحسبُ

عددَ ضحكاتكَ

أحفضها واحدةً تلو الآخرى

وفي الصَّباحِ أستيقظُ على "صباحُ الخيرِ "

وأنامُ على "تصبحينَ على خيرٍ، أستودعتكِ اللّٰه "

وبينهما

أنا بخيرٍ، لأنّني أحببتُ نفسي عندما رأيتُ انعكاسَ

صورتي داخل عيناكَ

أحببتُ شعورَ الأمومةِ عندما تقولُ لي " ماما"

أتعمّدُ مشاكستكَ

وأتعمّدُ الخطأ وأتكلّفُ الإزعاجَ والمخالفةَ،

ليسَ لشيء

إلّا أنَّني أريدُ رؤيتكَ تغار عليّ.

*****

May18

Am 7:40

إلى ذاكَ البعيد:

صباحُ الخيرِ لعينيكَ أوّلًا، ثمَّ للعالمِ

صباحُ الخيرِ لوجهكَ الّذي جعلني أتخلّى عن حروبي كُلّها .

أيُّها البعيد

لا أدري هل تستوفيني الكلماتُ أم لا

فكلماتي شحيحةٌ أمامكَ

أعترفُ بأنّني أحببتُكَ

أحببتُكَ

ورستْ سفني على ميناءِ حبِّكَ

أحببتُكَ

كَحدِّ حُبّي للمعجزاتِ

أحببتُكَ

وأحببتُ مدينتَكَ

أيجوزُ للمرءِ أن يحبَّ مدينةً لأنَّ قلبهُ في إحدى أحيائِها؟!

أحببتُكَ وأنتَ بعيد

أتعلم؟

مغرمةٌ أنا

بشعركَ الأسود

ولونُ البنِّ في عينيكَ

وعُقدةُ حاجبيكَ

وضحكتكَ القمريّة

مغرمةٌ جدّاً.

*****

17April

6:15Am

إلى ذاكَ البعيد:

مرحباً يا حبيبَ الرُّوح، يا حلمي الضَّائع.

كيفَ حالكَ؟

أوّلاً أودُّ الاعترافَ بأنّني مشتاقة لكَ، اعذرني لأنّني بكيتُ منذُ قليل،

أكذبُ عليكَ إن أخبرتُكَ بأنَّني بخير

لا أعلمُ ما ذنبي بكلِّ هذا؟

أو ما إذا كانت مشكلتنا تستدعي كلّ هذهِ القسوة والجفا.

تباعدَتْ طرقاتنا، أصبحنا بعيدين بُعد السَّماء

كسربٍ من الطُّيورِ الهاربةِ من رصاصةِ صيّادٍ

غاضب،

كلٌّ منّا بجهةٍ مختلفةٍ عن الآخر.

لقد أصابتني اليومَ وعكَةُ شوقٍ فظيعة،

رغم أنّني أعتدتُ هذا الصَّمتِ الّذي حالَ بيننا

جُلَّ ما أفكر به؟

كيفَ نستطيعُ أن نعودَ كما كنّا

رؤياك وملقاكَ كان جزءً من أمنياتي

يؤلمني التَّفكير في كيفَ أصبحنا،

كيفَ كنّا وكيفَ صرنا

أليسَ مؤلماً أن يكونَ هذا حالنا أنا وأنتَ.

ما أشعرُ به ليسَ حبّاً أيُّها البعيد

أو قد يكون حبّاً

لكنّهُ ليسَ كما تظنّه أنتَ

أنا الآن بلا روح، يكسرني الحنين

أنا وقلبي ويومي

حتّى أوراقي

أصابها الظَّمأ لحروفٍ عنكَ

أفتقدكَ كثيراً

أودّعكَ الآن

وأسألُ اللهَ أن يجمعَ شملَ قلبينا على أحسنِ حال.

*****

18April

2:30Am

إلى ذاكَ البعيد:

أكتبُ إليكَ رسالتي الّتي

نسيتُ عددها كم؛

اكتبُ إليكَ وأنا ممتلئ بالخيبات الّتي أمستْ

واضحة بينَ ملامحي

أنسيتني؟؟

الم تعد تذكّرني كما أفعل؟

أجبني بربكَ!

أم وجبَ عليَّ أن أعدّكَ من خيباتي أيضاً

أتعلم يا عزيزي؟!

أنّي عاجرةً عن تعليمِ قلبي أيّ لغةٍ سوى أبجديّة حبِّكَ

عاجزةً عن رسمِ أيّ شيءٍ غيرَ وجهكَ

عاجزةً عن تجاهل تلكَ المشاعر الّتي تختلج صدري لا زلتُ أفتقدكَ أفتقدُ وجودكَ معي

عزيزي: كم تليقُ بكَ هذهِ الكلمة

دعواتي تشملكَ دائماً لطالما دعوتُ اللّٰهَ أن يريكَ أثرَ هذه الدَّعواتِ في طريقكَ ليطمئنَّ قلبكَ فأطمئنُّ أنا.

*****

April 19

8:40Bm

إلى ذاكَ البعيد:

وصلتني رسالتكَ تلكَ

مسكتُها كمن يمسكُ قلبه بينَ يديهِ ولا يعرفُ ماذا

عليهِ أن يفعل

قرأتها

مرّة..

اثنتين...

ثلاثُ مرّات..

أعدتُ قرأئتها مراراً وتكراراً خوفاً بأنّني قد

أضعتُ حرفاً من حروفها، في كلِّ مرَّةٍ

كنتُ أشعرُ بأنّها المرّة الأولى الّتي أقرأها

أبحرتُ بينَ حروفكَ

وشرعتْ سفينتي في معانيها

إنّها أجملُ من رسائلِ جبرانٍ إلى مي زيادة

وأروعُ ممّا كتبتهُ غادة السّمان لِ غسان كنفاني

هُناكَ سطراً واحداً مِن رسالتكَ يشبهُ الطَّمأنينةَ بعد

صلاةِ الفجر.

تبّاً للمسافات

إذ أنّها تجبرنا على الاشتياق لا أن نرتوي بعيونِ

مَن نحبّ

ومالنا أيُّها البعيد، نحنُ الذينَ نقطنُ في دنيا العشق.

السيّدُ فيها الشَّوق

والقاتلُ فيها المسافات

ونحنُ

وما نحنُ إلّا ضحايا لا محامون

مسجونونَ في مدينةٍ العشقِ، بريؤونَ من تُهمِ

الأشواق.

*****

19April

8:24Am

إلى ذاكَ البعيد:

رحمَ اللّهُ شوقي وألهمَ قلبي الصَّبرَ والسَّلوان حتّى لِقِياكَ

أمّا بعد

حلمتُ بكَ البارحة، ولكنّني لم أقصص على أحدٍ رؤياي، عسى أن يتحقّق حلمي وتقرّ عيني برؤياك

خشيتُ أن يكيدوا لنا كيداً كأخوةِ يوسف،

لازلتُ أحبُّك بعمقٍ وجنون، كحبِّ زُليخة

أغارُ عليكَ منكَ

متعلّقة بطيفكَ حدَّ الالتصاق

أنتَ سرّي الّذي لم أبُح بهِ لأحدٍ

حبّي الّذي أتمنّى أنْ يبقى حتّى اللّحد

حينَ رأيتكَ أوّلَ مرّةٍ لم أكن أحملُ سكّيناً،

وما قطعتُ يداي من هولِ المشهد لكن عيناكَ هي

من قطعتْ فؤادي إرباً إرباً

وألقتهُ في بحرِ الهوى دونَ أن تسفكَ قطرةَ دمٍ

واحدة

حينَ أمعنتُ النَّظرَ فيكَ أكثر، قلتُ حاشا للّٰهِ ما هذا

ببشر، إنَّ هذا ليسَ إلّا ملاك لم يحملهُ رحم ولم

تضع مثلهُ أنثى من قبل

أيا يوسفَ قلبي

أمَ عندك كيلُ بعيرٍ واحد

يروي عطشي لوجهكَ،

وجوعُ قلبي لصوتكَ،

أو قميصٌ يعيدُ لعيني البصر،

أنتَ كيوسفَ حسناً

وانا كيعقوبَ أخافُ عليكَ من الذِّئبِ.

*****

April 23

Bm 5:00

إلى ذاكَ البعيد:

سلامٌ عليكَ

سلامٌ عليَّ

سلامُ اللّٰهِ على شيءٍ قد ذبُل.

أمّا بعد:

عندما استودعتكَ اللّٰهَ في المرَّةِ الأولى لغيابكَ كنتُ أشعرُ أنَّ لنا عودة، وبالفعلِ عدنا كأنّكَ لم تغب اليومُ وبتاريخِ April 23

أستودعكَ اللّٰهَ أنتَ

وقلبي

وأيّامي

لا أدري إنْ كنتَ ستعودَ أم لا

لكنّني أستودعُ اللهَ كلّ ما مضى معكَ

وكلّ ما سيأتي دونكَ

أستودعُ اللهَ قلبي الممزّق لإشلاءٍ،

وروحي المتعبة منكَ

أستودعهُ كلَّ الحبِّ الّذي أحملهُ لكَ

لعلّي أُشفى منكَ

لعلّكَ تعودُ يوماً إليّ.

*****

27April

Am 4:30

إلى ذاكَ البعيد:

عندما أغيبُ

لا تُطِل البحثَ عنّي طويلاً

سَتجدني حتماً

فهرساً في كتُبكَ

أو في رسائلكَ المكتوبةُ على عجلٍ

في أوراقكَ الّتي تؤدي إلى مرفئ الحنين

أو في مطلعِ قصيدةٍ غزليّة

في وجهِ عاشقٍ يكتوي بنارِ الهوى

وبينَ أصابعِ عاشقةٍ مترفة بالشَّوق

ستجدني مرسومةٌ داخلَ فنجانِ قهوتكَ

عندما أغيبُ

لا تُطِل البحثَ عنّي طويلاً

ستجدني بينَ طيّاتٍ وثنايا دُعائكَ

ستجدني داخلَ فواصلَ الكلماتِ الّتي قتلها حنينُ الأيّام

ستلمحني في نجمٍ يُزاحم الضُّوء لِينيرَ سماءَ ليلكَ

عندما أغيبُ

لا تكثر البحثَ عنّي طويلاً؛ لأنّكَ حتماً ستجدني

ستجدني على رفوفِ الحبِّ

وبينَ قصصِ العشّاق

ستجدني في أغنيـةٍ قديمة

عندما أغيبُ

لا تبحث عنّي طويلاً

ستجدني.

*****

29April

7:00Am

إلى ذاكَ البعيد :

عزيزي :

اعذرني، مُنذُ زمنٍ بعيدٍ لم أكتب إليكَ

لكنّني أحملُ في قلبي رسائلَ لم يُميتها النّوى

وأسندُ عطشي على صورتكَ حتّى أرتوي

كم أفتقدكَ، وأشتاقُ لكَ

كم أشعرُ باليُتم في غيابكَ

أنتَ مَن قالَ لي يوماً

مَن يموتُ على نبأ الغياب

لن يعيشَ على تقوى اللّقاء

الآن جئتُ أحملُ زادَ الغياب

أستحلفُكَ

بالّذي جاءَ بنا مِن تحتِ قشِّ الحُبِّ

ونحنُ نستعيذُ بهِ مِن سوءِ منقلبِ العشقِ

أن تقولَ لي

كيفَ يُنجبُ الشَّوقُ كلَّ هذا البكاءِ ونحنُ جياعُ

الفراق

صدّقني لم تعدْ الكتابةُ تجدي نفعاً

فلا تترُكني لليُتم والأحزان.

*****

March 19

Am 8:30

إلى ذاكَ البعيد:

مضىَ يومي كُلّهُ وأنا أفكّرُ بكَ،

منذُ أن استيقظتُ

أتذكّرُكَ وأحنُّ إليكَ

أفكّر في ابتسامتكَ

ونبرةِ صوتكَ

ولونِ البنِّ في عينيكَ

أفكّرُ بكَ في ازدحامي وفراغي

ليتَ كانَ بمقداري أن أسرقكَ بعيداً

نتركُ كلَّ شيءٍ وراءنا

ونمضي معاً

أنعمُ بالدِّفئ بينَ ذراعيكَ

نجوبُ أركانَ العالمِ يدي تحتضنُ يديكَ

أحتضنكَ أقبّلكَ

لن نتركَ بقعةً في هذا العالم

إلّا وقبّلنا بعضنا فيها أنتَ الّذي أحبّهُ

بكلِّ الحبِّ الّذي وضعهُ اللّهُ بي

أحبُكَ رغمَ قسمي بأنّني لن أسلكَ طريقاً للحُبِّ

أحببتُكَ وليغفرَ اللّهُ لي قسمي ..

*****

March 20

Am 2:30

إلى ذاكَ البعيد:

بسم اللّٰه على هذا الجمال

للوهلةِ الأولى يخيّلُ إليّ أنّكَ هاربٌ من كتبِ الحكايات

أقتربِ منكَ لأكتشفَ أنّك بهذهِ الملامح الضَّبابيّة كتلةٌ من الغموض

في عيناكَ يجتمعُ الثلجَ والنَّار

وبينَ كفيّكَ يتنفّسُ عبيرَ الأزهار

أنتَ كلٌّ شيءٍ واللا شيء

أنتَ النَّقيضُ والتَّناقض

مزيجٌ من فوضى المشاعر المتأجّجة والأحاسيس المرهفة

يخيّلُ إليّ أنّكَ أسطورةٌ من حكايا الأساطير

جميلٌ أنتَ

للحدِّ الّذي يُعرقل حروفي كلّما حاولتُ وصفكَ

جميلٌ للحدِّ الّذي تنافسَ البدرُ في الحسنِ والبهاء

وجههٌ ملائكيٌّ

وعينان بلونِ البنِّ

وابتسامةٌ كشروقِ الشَّمس

أكادُ أقسمُ أنّكَ عجيبةُ الدُّنيا الثَّامنة

جميلٌ أنتَ

بوجهكَ هذا

بعينيكَ وابتسامتكَ

بشامتكَ الّتي تتوسّدُ خدّكَ الأيسر

نعم أنا أنانيّةٌ بكَ

محبَّةٌ لتملّكَ

فلا أقوى أن يشاركني بكَ أحد

ولو بنظرة

أريدكَ لي فقط.

*****

March 23

1:10Am

إلى ذاكَ البعيد:

سلامٌ عليكَ بطولِ الأميالِ الّتي تفصلُنا

سلامٌ لروحكَ بطولِ اللّيالي في غيابكَ

أنا هُنا وأنتَ هُناك والكافُ لعنةُ البُعدِ بيننا

أنا هُنا أعبرُ إليكَ عَبر حروفٍ قد لا تعني لكَ الكثير إلّا أنَّها مشاعري،

تبّاً لهذا الشَّوق الّذي يمزّقني ويبعثرني

لقد أضناني البعد

وأرهقَ قلبي الفراق

أفتّشُ عن نفسي بينَ حنايا ذاتي

أكتبُ بسحركَ كلَّ رواياتي

أناجي طيفكَ في كلِّ أوقاتي

أتعلم أنَّ حياتي بلا صوتكَ موتٌ آخر؟!

أنتَ القوّةُ الّتي أستمدُّ منها وهجَ الحياةِ حينَ يصارعني الأسى،

أنا دونكَ كفراشةٍ تهشّمتْ أجنحتها..

أيّ جنون هذا الّذي يجعلني أدمنكَ رغم البعد الّذي بيننا؟!

أيّ جنون هذا الّذي يجعلني أكتفي بكَ رغم غيابكَ؟!

أحملُ في قلبي كلَّ ما لم أستطع الحديثَ عنهُ لأنّني أحُبّكَ جدّاً

أحُبّكَ أكثرَ من أيِّ شيءٍ وفضّلتكَ على كلِّ شيء

وإنّني بكلّي أضجُّ بالانتماءِ إليكَ والرَّغبة بكَ

أقسمُ لكَ بأغلظُ الأيمانِ ليسَ لديّ ما أخسرهُ بعدَ أن ربحتكَ إلّا أنتَ

أنا المرأة الّتي كتبتْ أمنيةً للّهِ بأن يسكنكَ قلبها

وأنا نفس المرأة الّتي كتبتْ وصيّةً للّهِ بأن يجمعني بكَ في الفردوس الأعلى ولا أبالغ في كلِّ هذا الحبِّ

لقد تمنّيتكَ

أنتَ بداخلي حتّى وإن كانت محادثاتنا قليلة،

ومسافاتنا كبيرة،

حتّى وإن أظهرتْ الأيّامُ لكَ بأنّكَ بعيد أنتَ أقربُ

ممّا تتخيّل،

يا خليلي وخلّي حيّا على اللّقاء

وأعوذُ باللّهِ من شيطانِ الفراق

فلنكن معاً لأنَّ العالمَ فيهِ من القسوةِ ما يكفي

ولأنَّك أحنُّ ما رغبتُ بهِ أن يبقى إلى أمدٍ بعيد

فلتكن معي وبجواري فحسب،

رأسي على كتفكَ

وقلبي بينَ يديكَ

يغفو الهوى بينَ أضلعنا

ونطوي صفحاتِ الشَّوقِ طيّاً

نمشي على جثثِ الغيابِ

يا ملاكي وملكي وممتلكي

بيني وبينكَ شتاءٌ ومطر،

ليلٌ وسهر،

وسبعمائة عناقٍ مؤجّل وقبلتين.

*****

March 25

Bm 11:45

إلى ذاكَ البعيد:

سلامُ اللّهِ على قلبكَ حينَ أحببتهُ

وحين أحبّني،

أمّا بعد

أحبّكَ جدّاً

ها أنا أقولها لكَ

بكاملِ صدقي ،وأعنيها

لم يحدث وأن أحببتُ أحداً كما أحببتكَ

كم أنا مغرمة بكَ

كم أنا سعيدة بوجود رجلٍ مثلكَ في حياتي،

أنتَ أجملُ شيءٍ عرفتهُ

وأجملُ شيءٍ لم أكن أعرفهُ،

لديَّ معكَ مِن الألفة ما يجعلني أعودُ إلى حضنكَ مغمضة العينين،

أنتَ بلادي الّتي أعرفها بلا خارطة وبلا اتّجاهات

شكراً لتلكَ الصُّدفة الّتي جمعتني بكَ

شكراً للقدرِ الّذي وضعكَ في دربي

يكفيني من هذهِ الدُّنيا أنَّني حصلتُ عليكَ

تكفيني البهجة الّتي تعتري فؤادي

عند سماعِ همسةٍ من ناي حنجرتكَ

والنَّظرِ إلى عينيكَ

عيناكَ

يالله؟؟

عيناكَ مصيبتي

كارثةٌ وقعَ بها قلبي ويرفضُ النُّهوضَ منها،

أتعلم؟!

عيناكَ بها دفءٌ غريبٌ، فعندما أمعنُ النَّظرَ إليهما

أشعرُ بأنَّني أستريحُ مِن تعبٍ ما

كاستراحةِ محاربٍ أتعبتهُ الحروب.

*****

March 26

4:30Am

إلى ذاكَ البعيد:

لا المسافاتُ تُفرّقنا ولا الأيّام تباعدنا

لا شيء يمكنهُ أن يفصل قلبينا عن بعضٍ

أنتَ أنا وأنا أنتَ

ولكثرةِ ما أشعرُ بكَ

أجدكَ تتجوّل داخلي

اعتدتُ صوتَ خطواتكَ

وهمسَ صوتكَ

ورائحةَ عطركَ

فأنا المشتاقة، يأسرني الحنين إليكَ

أرغبُ بدقيقةٍ واحدة على الأقلِّ

أسلتذُّ فيها بالغرقِ بينَ أضلعكَ

أقبّلكَ

ألمسُ وجهكَ

وأخبركَ أنّكَ وحدكَ أشدُّ أشيائي حبّاً

أتعلم؟!

فيكَ كلُّ شيءٍ تمنيّتهُ

وحلمتُ بهِ

ودعوتُ اللّهَ في سجودي من أجلهِ

فيكَ كلُّ شيءٍ يجعلني أحُبُّكَ

حبّاً جمّاً، وكأنَّ اللّٰهَ أصطفاكَ من بينِ خلقهِ ليسكنكَ فؤادي

نعم حدّثتُ اللّٰهَ عنكَ

ودعوتهُ أن يرزقني قربكَ

وأن يبقيكَ لي ومعي.

*****

22July

8:10BM

إلى ذاكَ البعيد..:

من أنتَ؟

بربِّ خالقِ العشقِ بيننا، من أنتَ؟

لطالمَا راودتني فكرةٌ بأنَّكَ تُشبهُ شجرةَ النَّارنج في بيتٍ دمشقيٍّ عتيق؛

أو ربّما تُشبهُ لذَّةَ الخبزِ السَّاخن من أفرانِ السَّاحلِ السُّوري وحلاوةُ الجبنِ في حمص؛

فيكَ الطَّمأنينة كصوتِ الأذانِ "حيَّ على الصَّلاة" من مآذنِ المسجد الأموي

أو كصوتِ تدفّقِ المياهِ من ينابيعِ الحسكةِ

ونهرِ الفراتِ في الرَّقّة

تُشبهُ كَرَمَ أهلُ درعا

ولهجةَ ديرِ الزّور، الشَّبه صعبة والغير مفهومة

كالجولان السُّوري أنتَ، والقنيطرة

كزقزقةِ العصافيرِ فوقَ نواعيرِ حماه

كاخضرارِ إدلبَ الخضراء

كحجارةِ قلعةِ حلبَ والحصن

كَكلِّ شيءٍ لكن لا شيء

لا شيء أبداً يُشبهكَ.

*****

(الخاتمة)

لكلِّ قصّةٍ نهاية

إلّا قصّتي معكَ أيُّها البعيد.

في كلِّ نهايةٍ بداية

بدايةٌ للأحلامِ بدايةٌ للحياةِ

بدايةٌ للعشقِ كذبَ من قالَ أنَّ

"البعيدَ عن العينِ بعيدٌ عن القلب"

الحقيقة أنَّ البعيدَ عن العينِ أذابَ الفؤادَ للقياهُ

أسرَ العينَ لرؤياهُ

ليتَ كلَّ البداياتِ وجهكَ ونهايتها عيناكَ

بدايةُ النِّهاية..

*****